هذه المحاضرات أتوجه بها إلى طلاب السنة الثانية فلسفة كسند بيداغوجي يستأنسون به للدخول إلى حقول الفلسفة التي يطلع عليها. و فيها (الحاضرات) ما يسهل على الطالب ممارسة الفعل الفلسفي أولا؛ و بناء بحوثه الفلسفية ثانيا، بعد الاطلاع على أهم القواعد التي تضبط طريقه و توجه مسلكه .

و حرصنا أن نبدأ من تحديد اهمية اتباع المنهج الفلسفي من أول خطوة إلى إخراجه للقراءة و التقييم و للاستفادة . فتكون المنهجية عونا له في تخريج عروضه و بحوثه و مذكرات تخرجه .

المحاضرة الأولى : مدخل تمهيدي لمادة المنهجية في الفلسفة

تمهيد :

ارتأيت أن أستبق التحدث عن تحديد معنى المنهجية في حقل الفلسفة و أصولها و قواعدها..للحديث عن الفلسفة بصورة عامة حتى يسهل على الباحث الناشيء فهم ما نقصد إليه و يدرك أن المنهج جزء من الفلسفة ذاتها مادامت الفلسفة ترتكز على ثلاثة أعمدة: المنهج و الموضوع و المصطلح، فمسار التكوين في الفلسفة مهما تعددت جوانبه و طالت تمفصلاته فإنه يرجع إلى هذه الأعمدة .

1- الفلسفة بين الموضوع :

إنّ الفلسفة في مهمتها تبحث في العلل القصوى و الماهيات و لا تقف عند الظواهر و الجزئيات للوصول إلى الحقيقة كما وصفها (ارسطو طاليس384-322 ق م) حين صرّح في كتابه التحليلات الثانية " أنّنا نعرف شيئا معرفة مطلقة و ليست معرفة عرضية ..عندما نعتقد أننا نعرف العلة التي أوجدت الشيء، و أن هذه العلة هي علته و أنّ الشيء لا يمكن أن يكون على غير ما هو عليه. (انظر :Aristote,Seconds analytique I,2,71b) فما يقنع و يكفّي العامي و العالم لا يرضي صاحب النبرة الفلسفية . لهذا تتميّز بمصطلحات لها دلالة خاصة يتعرف علها الطالب من خلال النصوص الفلسفية و المعاجم فيكون له خزانا خلال مساره .

كذلك الفلسفة منهج متميز له قواعده و ضوابطه في التفكير – تحليل و بناء – و لما كان المنهج هو ما يميّزها عن العلوم و الفنون و مختلف الخطابات الأخرى فلابد من التركيز على أصوله وتبيان ضوابطه لتعبيد الطريق للباحث الناشيء و توفير ما يسهل مسلكه

ليسترشد به في كل خطواته من ميلاد الفكرة إلى تخريجها في شكل بحث أو عرض أو مقال أو مذكرة أو أطروحة تخرج .

هذا، و مهما تنوعت موضوعات البحث في الفلسفة فإن الطالب يدرك أنها عبارة عن ممارسة للفعل الفلسفي في شكل حوار يجريه بينه و بين ذاته أو بينه و بين الغير يحاول الإقناع بالحجة و البرهان لأن التفكير للنفس هو تفكير للغير.فخذ مثلا التفكير في الخير و الشرّ، تتساءل: لماذا ما أراه خيرا يراه غير شرا؟ يامروننني أحيانا بالحفاظ على مصلحتى في الوقت الذي نرى كثريين يُستهجن سلوكهم هذا ؟ كيف احمي المصلحة من الأنانية؟ تلك مساءل تطرح و تكشف عن الآراء المختلفة .

2-طبه تذبك شبكفى:ؤئ كذم البحث هو ثمرة مجهود يُقَدم للآخرين فلابد لحسن الإكرام أن يعرف الباحث أهم القواعد التي يلتزم بها لتذليل الصعوبات و اقتصاد الجهد و التحصن من الطفيليات التي تشوش عنه فتفسد طريقه.

لهذا،لابد أن يعرف الباحث إنّها – المنهجية – طريقة التفكير الاستدلالية المدفوعة بروح البحث الفطرية القبلية التي تحركها الحاجة إلى مواجهة المشاكل التي يكتشفها الفكر و لا توجد نفسها بنفسها(محمود يعقوبي – اصول الخطاب الفلسفي ، 82) و يسعى إلى بنائها و حلّها بأدوات العقل و حمولته لإزالة القلق المعرفي بحجة البرهان و الحجاج .ويخبر الباحث عن بحثه بما يكتبه و يقوله .

و الاطلاع على البحوث الفلسفية الجادة يكتشف ببساطة أن منهج الفيلسوف يختلف عن باقي العلوم و الفنون الأخرى على مستوى النظري أذكر منها: الشمولية إذ ينظر الى القضايا نظرة كلية شاملة من جميع جوانبها لهذا يغلب عليه طابع التجريد لان الكل غير محسوس. النقدية لان الفيلسوف لا يستهلك النصوص و لا ينفعل بها بل يُوجدها و ينتقدها و ينظر في استدلالاتها انطلاقا من قواعد المنطق. لهذا، مادام البحث الفلسفي موضوعه كلي عقلي

فأدواته عقلية بحتة . و يستطيع القارئ لكتب الفلسفة الاصيلة ان يدرك هذه الخصائص بكل سهولة ، و النصوص هي الواجهة التي تكشف عن طبيعة المنهج.